فى مجلات الشرق

الاشتراكية حركة رجعية !

يسائل الأديب عبد الغنى شوقى فى العدد الثانى والعشرين من مجلة « الغرى » التى تصدر فى النجف : « هل الاشتراكية حركة علمية ؟ » ثم يحاول الاجابة عن سؤاله ، فينفى أن تكون الاشتراكية حركة علمية تقدمية ويزعم أنها — على العكس — حركة رجعية ، فليست هى كما يزعم أهلها حركة مبنية على التطور التاريخى للماضى والظروف الاقتصادية الحاضرة ، فيقول :

« إن التطور التاريخى يثبت أن الاشتراكية أبسط وسائل الامتلاك واحطها ، وأنها إذا كانت مطبقة فى العصور الموغلة فى القدم ، فلأن الأمم التى طبقتها لم تخرج فى ذلك الوقت من ظلمات الهمجية والبداوة إلى نور الثقافة والتحضر ، فقد كانت أرض كل قبيلة ومصايدها ومجارى مياهها مشتركة مابين أفرادها ... ويدلنا التطور التاريخى على أن نظام الملكية أخذ يتطور بنسبة ترقى الانسان فى مدارج التحضر وأن ذلك النظام تغير من اشتراكية القبيلة إلى اشتراكية الأسرة ... والتغير الأساسى الذى حصل فى نظام الملكية حدث عندما أخذ الانسان يزاول الزراعة . فالذين اهتدوا إلى الزراعة وأخذوا يعيشون من ثمرات مزارعهم لم يكونوا يشركون غيرهم فيها ، ومع هذا فان اشتراكية الأسرة بقيت ثابتة ... على أن شيوعية الأسرة لم تلبث أن محيت لدى الشعوب الآخذة بأسباب الحضارة ، وتخلصت الملكية من النظام الاشتراكى العائلى إلى نظام الملكية الفردية التى أصبح يوجبها كل فرد يمتلك بمفرده ثمار أتعابه ونشاطه وذكائه ، سواء أكان زارعاً أو صانعاً أو تاجراً أو مخترعاً ... وعلى هذا يمكننا أن نقول إن دعوة الاشتراكيين والشيوعيين إلى إرجاع نظام الملكية إلى ما كان عليه فى أحط أدوار التاريخ إنما هى دعوة رجعية دون شك وإن لقبوها بأنها تقدمية ! »

اسقنيها ذكرى !

فى العدد الثانى عشر من مجلة «عالم الغد» البغدادية قصيدة فريدة للشاعر سليمان احمد العيسى ، نظمها لمناسبة ذكرى الثورة العربية الكبرى ، وضمنها خفقات قلبه النابض بأمانى العروبة وأحلامها ، يفتتحها بقوله :

هاتها ... تلك خمرة الأمجاد ... أنا صاد ... وأنت ياشعر ... صاد
اسقنيها ذكرى تدور بى الد ... نيا على نخبها ... وأنسى رشادى !
وأرى الكون كله لمحات ... من سنا عبقرية الأجداد !

ويقول فيها لمناسبة الجلاء عن سوريا :

أبلغ الشام وهى مائجة الأفـ ... راح تشوى من لجرها المتهادى
وأغانى الجلاء تلعب بالعو ... د كما تشتهى ... وبالعواد
والسكارى مرنحون مع الآلـ ... حان والغيد زغردات وداد
قل لها والقفار تفصلنى عنـ ... ها وأطيافها مقيم وغاد :
لم يحن بعد موعد العرس فيحا ... ء ولا جر عاطر الأبراد
ما أرى الشمل فى التئام على الكأ ... س ولا مجلس الهوى فى اتحاد
هل سألت النادى وسامره الغا ... رق فى العيد عن شهيد النادى
قل لصهيون : دون أحلامك السو ... داء عض الشجا ولسع القتاد
لا يغرنك الهدوء على الغا ... ب وتطمعك همعة الآساد
إن سبعين ألف ألف حسام ... عربى الحدين بالمرصاد !

الشعر السياسى فى العراق

ويعالج الأديب صلاح الدين خالص موضوع « الشعر السياسى العراق فى مطلع القرن العشرين » فى العدد الثانى والعشرين من مجلة « الرابطة » التى تصدر فى بغداد ، فيصف حال الدولة العثمانية — سيدة العراق فى أوائل هذا القرن — ويتحدث عن أثر السياسة العثمانية فى الشعر العراق ، فيقول :

« أما شعراء العراق فى هذا القرن ، فنرى بعضهم ييأس من الاصلاح فى ظل الدولة العثمانية ويتجه اتجاهات مختلفة متباينة قد تدل على قصر نظر وقلة إدراك . . . وأعنى بذلك ما قاله الزهاوى فى قصيدة عنوانها ولاء الانكليز :

وجدت الانكليز ذوى احتشام ... أباة الضيم حفاظ الذمام !
إذا بهم احتمى المذعور يوما ... رأى منهم له أقوى حسام !

« وهو رأى غريب فى بابه . . . وقد يكون للزهاوى فريق يؤيدونه فى رأيه ، ولكن الشىء الذى لا شك فيه أن هذا لم يكن رأى الجميع ؛ فقد كان هناك فريق من الأدباء والشعراء فى مقدمتهم الرصافى يرون الدولة العثمانية دولتهم : فى عزها عزهم وفى خذلانها خذلانهم ، يتضح لنا ذلك من قوله يؤنب أهل مصر على الاحتفال بعرس كريمة الخديو فى الوقت الذى اندحر فيه الأتراك فى البلقان ، يقول :

« أيها المولعون فى مصر مهلا ... إن إيلامكم لنا إيلام !
أتغنيكم القيان بيوم ... قام فى مأتم به الاسلام ؟
أشماتاً بالمسلمين وقد دا ... رت عليهم بنحسها الأيام ؟
أم تريدون أن تكونوا كقوم ... أسكرتهم بين القبور مدام ! »

كنوز الفقراء !

وهذه مجلة جديدة من مجلات الشرق حقيقة بالتنويه ، أعنى مجلة « صوت المرأة » التى تصدر فى بيروت . وبين يدى اليوم منها عدد يوليو ، وقد كنت أتمنى أن يتاح لى أن أعرضها للقراء عرضاً مسهبا ليعرفوا أن فى العربية اليوم مجلة نسوية خليقة بأن توصف . . . لولا ضيق هذا المجال ، فحسبى فى وصفها أن أقتبس لقرائى فقرات من هذا العدد الذى بين يدى .

فهذه مقالة للمرحوم عمر فاخورى بعنوان « كنوز الفقراء » يحكى فيها بأسلوبه النابض أسطورة لبنانية ذائعة ، ثم يقول :

« ليس خلق عالم على هامش عالمنا هذا ، أو تصور وجود غير هذا الوجود العادى ، وقفا على وحى الأنبياء وخيال الشعراء ، فان للعامة فى هذا الخلق والابداع اليد الطولى ؛ بل لعل الأنبياء والشعراء يستقون من هذه الينابيع التى لا تفتأ تفيض فى كل عصر ومصر ولا يغيض ماؤها ابدا : الآداب العامية ؛ فاذا كان فى الأمر بعض الشك ، فان الشعوب بالأقل تلتقى مع أنبيائها وشعرائها فى صعيد واحد ، لكفاية الحاجة الانسانية العامة الدائمة إلى الخوارق والأعاجيب ، أى إلى كل ماهو «فى خارج» هذا العالم ونواميسه وحقائقه المألوفة . وإن فى الآداب العامية ، أو « الفلكلور » كما يسميها الأفرنج لطرائف شائقة ممتعة غزيرة المعانى ، سواء الأقاصيص والأمثال أم الأساطير والعقائد . »

الحب فى الشعر العربى

وفى العدد نفسه من مجلة « صوت المرأة » مقال للآنسة مارى عجمى بهذا العنوان تتحدث فيه عن أدوار الحب وتطور معناه مع البشرية ، فتزعم أن الحب كان فى أول أطواره ماديا يقف عند حد التعبير الجنسى ، ثم انتقل مرحلة فصار بين المادية والروحية فهو يعنى تارة بوصف الجمال حيث كان ، وتارة بجمال العقل والخلق وطهارة النفس ، ثم انتقل مرحلة أخرى بعد هذه المرحلة حين أيقن الناس أن وحدة الجمال تجمع بين الخلق والخلق وأن الفصل بين العاطفتين عقم أو خروج عما رسمته الطبيعة للبشر . . . ثم راحت بعد هذا التمهيد تتحدث عن الحب بمعانيه الثلاثة فى الشعر العربى ، فتزعم أن العرب فى الجاهلية « الأولى » عرفوا الحب فى طوره الثالث ، وتستشهد لذلك بشعر للشنفرى الشاعر الفاتك ؛ أما شعراء الجاهلية « الثانية » فكانوا أكثر تشبيبا بجمال الوجه والجسم « وأنهم كانوا يفعلون ذلك محاكاة لليونان فى نحت التماثيل » ! فالنابغة الذبيانى حين يصف « المتجردة » امرأة النعمان ، وشاعر « اليتيمة » حين يصف صاحبته متسائلا : « هل بالطلول لسائل رد ؟ » والمنخل اليشكرى حين يتحدث عن قصته مع صاحبته فى « اليوم المطير » — كل أولئك فيما تزعم الكاتبة من شعراء الحب فى طوره الأول ، ومن المتأثرين باليونان فيما نحتوا من تماثيل !

وبعد أن تسوق الكاتبة طائفة من الأمثلة تقول :

« فيما تقدم يتضح لنا أن شعراء الجاهلية الثانية لم يتجاوزوا طور الحب الاول . . . ولكن الشعر الاسلامى — على وفرة ماتضمنه من الوصف المادى — يتخلله الروحى . وأكثر الشعراء سموا هم شعراء البدو، وزعيمهم جميل بثينة . . . أما سائر الشعر الاموى الحضرى فمعظمه مادى ، ومثله الشعر فى الدولة العباسية ... وفى أواخر العصر الاموى بدأت الدعابة فى الغزل ، وكثرت فى العصر العباسى حتى بلغت حد السفه والمجون ، قال أبو نواس :

« يا قبرا أبصرت فى مأتم ينـدب شجوا بين أتراب
لا زال موتاً دأب أحبابه ولا تزل رؤيته دانى ! »

لانقاذ الحضارة

وفى عدد أغسطس من مجلة « الأديب » البيروتية كلمة للأستاذ قدرى حافظ طوقان عنوانها « السبيل لانقاذ الحضارة » يقول فيها :

« إن الأمم لا تصلح بالعلم وحده ، وإن التقدم فى الاختراع والاكتشاف لم ينج الانسانية مما حاق بها من مصائب وويلات ، بل الواقع أن هذا التقدم فى المادية زاد المشاكل تعقيداً وسلب العالم راحة البال وطمأنينة النفس ، وأثبتت الأوضاع أن التقدم العلمى وحده لم يستطع تثقيف الرغبات والنوازع الانسانية ، وهو يهدد بزوال ما بقى من معالم الحضارة وآثار الفكر والعقل .

ويرى فريق من كبار المفكرين أن الانسان إذا استمر فى عجزه على إدماج العلم بأغراض الروح والخلق فستبقى قوى العلم فى اتجاهها نحو التدمير والهدم وتزيد المشاكل وتتضاعف المتاعب ، فلا يخرج من محنة إلا ويجابه محنة أشد وأنكى . »

المجاعة الأدبية !

وفى العدد نفسه من مجلة الأديب يناقش الأديب سهيل إدريس دعوى الأستاذ عبدالله المشنوق فى العدد الماضى من مجلة الأديب ، التى يزعم فيها أننا فى « قحط أدبى لم يسبق لنا أن شاهدنا له مثيلا فى ماضيات أيامنا . . . » لأن كبار أدبائنا — فيما يزعم — قد انصرفوا عن الأدب الرفيع إلى الصحافة ، وقد أشرنا إلى هذه الدعوى فى بعض ما اقتبسناه من الحديث فى العدد الماضى عن الأدب والصحافة .

ويعنف الأستاذ سهيل إدريس فى مناقشته لدعوى الأستاذ المشنوق فيقول :

« إن الكاتب يبتدئ هنا كمؤرخ للأدب ، والمؤرخ عالم ينبغى أن تتوفر لديه الرصانة العلمية ، والدقة فى البحث ، واستيفاء الموضوع من كافة نواحيه ، والنزاهة والبعد عن التحيز . ونعتقد أن البحث العلمى الرزين حين يتناول جيلا من الأدباء وتياراً من الأدب يجب أن يستغرق أكثر من صفحة واحدة مهما كان غنيا بالآراء الصحيحة والنظرات الصائبة . »

ثم يمضى الأستاذ سهيل فى مناقشة دعوى الأستاذ المشنوق فقرة فقرة ، رفيقاً حيناً وقاسياً حينا آخر ، مستشهداً بأمثلته من إنتاج الأدباء المعاصرين فى نقض دعوى الجماعة الأدبية ، مدافعا عن أدبائنا الكبار الذين وصفهم الاستاذ المشنوق بما وصف مما نقلنا بعضه فى اقتباساتنا الشهر الماضى ، ثم يختتم مقاله بالوعد بمعالجة الموضوع « فى جو من الدراسة والتحليل والنقد إذا شاء الأستاذ المشنوق . . . » أتراه بهذا الختام يعد أو يتوعد ؟

من يدرى ؟ لعلها بوادر معركة !

الشباب الراجع !

وفى عدد أغسطس من مجلة « الفكر » السورية مختارات من نظم الشاعر حليم دموس ، منها بعنوان « الشباب الراجع » :

سلبت يا دهر منى اعز شىء لديا
سلبت منى شبابى وكان غضًّا نديا
لكنه حن شوقاً وفر منك إليّا
فانظر ، أسلتَ تراه يا دهر فى ولديّا !